وأخذت « أبواقه » ترتب الدعاية والنشر له ، قامت قائمة الناس فى فرنسا وسموه « النزعة الجنونية » لما يتضمنه من القضاء على الروح الاجتماعية والتضامن بين أهل البلد الواحد . ولهذا أجمعت الناس فى فرنسا على جموحه وشره الفتاك ، وقاوموه بكل ما عندهم من قوة ، وأمكنهم — كما يذكر العلامة المدير — أن يقضوا عليه فى عشرة أو خمسة عشر عاماً من ولادته ، ودفنوه « غير مأسوف عليه »

وأقول بعد ذلك : إن مذهب « الرمزية » من أصول الكثلكة [1] . فهى تذهب إلى نوع من التصوف يغمض كثيراً على عقول تابعيها . لهذا تعمد لتقريبه إلى أفهامهم إلى رموز خارجية محسوسة ، كل منها له معنى بعيد يكفل لهم نوعاً من الترجيح فى التصور . وهى في هذا تسير على الخصوص مع تعاليم القديس أوغسطين الذى كان يعتقد أن ليس هناك دين صحيح أو باطل ، إلا وله ولتابعيه اتفاق محدود على رموز معينة لها مدلولات خاصة تنحصر فيها أفهامهم . وهذا ما دعا بعض الناس الى اتهام الكاثوليكية بالوثنية ، وعلى الخصوص عند ما صرح رؤساؤها بأن المذهب الغالب فى تعاليم الكنيسة هو مذهب القديس توماس ؛ لأن هذا الحبر الكبير كان يخضع فى تعاليمه إلى فلسفة أرسطو . والكل يعرف أن هذه فلسفة أرسطو هى فلسفة الصنم ، لأن أساسها كأساس سائر الفلسفات القديمة . وكذلك فلسفة ديكارت فى العهد الحديث هي علم الألهيات ، وهذا العلم تنحصر ابحاثه فى تحديد طبيعة العناصر الأولية التى بها يجب أن يتحقق الشكل الكامل في الهيولا المادية فيبدو ناصعاً كحقيقة وكفرض . وصحة قولنا هذا تؤيده نظرية تقسيم العلوم فى هذه الفلسفات ، وما كتبه على الخصوص العلامة الشهور رافينسون وهاملان عن أرسطو .

عبد العزيز عزت
عضو بعثة الجامعة المصرية لدكتوراه الدولة

---

(١) إقرأ كتاب القسيس جيرودوت وعنوانه « شرح المذهب الكاثوليكى » طبعة « بلون » صفحات ٣٢٨ ، ٣٨٢ ، ٣٢٠ . وأيضاً « قاموس الرمز » لقساوسة البندكتين للقديس لويس

من برجنا العاجي

ينبغى أن نحترم أولئك الذين يحترمون الفكر . رأيت هذا الأسبوع واحداً من هؤلاء : هو طبيب فاضل ، طلبنى فى منزلى بالتليفون مرات ، ثم زارنى فى مكتبى مرتين دون أن يظفر بلقائى . ولم ييأس ، فحضر الثالثة فوجدنى ، وأخبرنى أنه يحتفظ بكل كتبى إلا كتاباً واحداً ، بحث عنه كثيراً فلم يجده . وهو يدفع فيه الآن أبهظ ثمن حتى لا تنقص مجموعته المجلدة أفخر تجليد . فلم يؤثر فى نفسى أيضاً هذا الكلام ، وأحلته فى اختصار إلى مكتبة باعته النسخة بضعف ثمنها . وإذا بخطاب شكر واعتراف بالجميل يصل الى من هذا الرجل فى اليوم التالي . شكر على ماذا ؟ لست أدرى . ولكنى تأملت قليلا فخجلت . إن هذا الرجل يحترم الفكر فى ذاته وينفق فى سبيله الجهد والمال . إن هذا الرجل يشكرنى وقد دفع ثمن النسخة بينما أرانى قد أهديت كتبى تورطا أو حمقا الى أناس لم يمنوا حتى بارسال بطاقة شكر . وتذكرت أولئك الذين لا يفعلون شيئاً إلا أن ينتظروا أن نهدى اليهم كتبنا ليقرأوها متفضلين ، أولا يقرأوها مهملين . مثل هؤلاء ينبغى أن نحتقرهم مهما كانت مكانتهم . إن الفكر ما ارتفع قدره يوما إلا على أيدى رجال من طراز ذلك الطبيب الفاضل . وما صغر شأنه إلا على أيدى هذه المخلوقات التى تبذل مالها فى كل شيء إلا فى كتاب !

ولقد سرت عدوى هذا « التسول » الأدبي إلى الهيئات العلمية والثقافية . فقد جاءنى كذلك هذا الأسبوع خطاب من دار الكتب الحكومية تطلب نسخاً من كتابى الجديد هدية أو « صدقة » ! وقد علمت أن الدار لها « مال » مخصص لاقتناء الكتب . ولكن ماذا نقول فى زمن هانت فيه قيمة الفكر حتى بين الهيئات العلمية الرسمية ؟ إلا فليعلم الناس منذ اليوم أنى سأبطل عادة « الهدايا » ابتداء من كتابى القادم ، وأني لن أقدم جهدى إلا لقرائى المخلصين الذين يقدمون إلىّ جهدهم وعنايتهم ومالهم . أما الآخرون فلن أعترف لهم بوجود . وإنى منذ اليوم لن أحترم إلا من يحترم فكرى ويسعى إليه ويبذل فيه ما يستطيع

توفيق الحكيم